إسحاق رابين يجرى حديثا مع الرئيس أنور السادات :

□ فى بداية السبعينات طلبت من الله أن يجعلها أفضل من الستينات
□ الملك حسين يجب ألا يشترك الآن
□ السياسة أخلاق دائما
□ خشيت أن يجىء بيجن ويلقى خطبة تفسد كل ما بنيناه □

[ينشر الحديث فى نفس الوقت مع يودعوت أحرونوت]

ترجمه عن العبرية : حسام الدين رشاد

على باب استراحته بالمعمورة على شاطىء الإسكندرية . استقبلنا الرئيس السادات مرتديا بدلته البيضاء الداكنة . وبترحاب بالغ صحبنا إلى بيته داخل الاستراحة . الذى تغلفه الخضرة من جميع جهاته . هذا البيت الذى تخترق أصوات هدير الأمواج حجراته أقامه جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر اللذان حاربهما الجيش الإسرائيلى فى حرب الأيام الستة .

كان الحديث بالنسبة لى فرصتى الأولى لمقابلة الرئيس السادات بصورة شخصية . لقد خلق الرئيس السادات على الفور جوا لطيفا . ولم أستطع أن أخفى فكرة أن هذا الحديث سوف ينشر فى ذكرى مرور سبعة أعوام على حرب أكتوبر . لقد دفعنا فى هذه الحرب ثمنا غاليا من دمائنا . ولكن ثمة من يرى أنه لولا هذه الحرب ما وصلنا إلى السلام . وقد حضر هذا الحديث وزير الإعلام منصور حسن . ورئيس تحرير مجلة « أكتوبر » أنيس منصور وجرى الحديث على النحو التالى :

رابين : يرى الكثيرون فى أنحاء العالم أن السبعينات كانت سنوات التغيرات المفاجئة التى طرأت على أجزاء مختلفة من العالم . وبالطبع فإنه لزاما علىّ أن أذكر أن هذه الأعوام كانت سنوات رئاستك لمصر . وإلى أضافت بمرور عشرة أعوام على رئاستك لمصر .

السادات : شكرا جزيلا . .

رابين : ثمة تطورات عديدة حدثت فى عالم السبعينات . وإن كان بعضها يخالف الآخر فإن الكثيرين يرون أن أهم تطورين حدثا بالنسبة لمستقبل العالم هما : انفتاح الصين على العالم . ونجاحك سيدى الرئيس فى مفاجأتنا مرتين .

السادات : « يضحك عاليا » حقيقة ربما نجحت فى مفاجأة نفسى أيضا . .

رابين : والتطور الثانى هو عملية السلام الذى بدأ بين مصر وإسرائيل . وعلى الجانب المقابل فقد كانت هناك تطورات سلبية كثيرة . منها تزايد اعتماد الغرب على البترول . وما يتمخض عن ذلك من آثار اقتصادية . ومنها أيضا الهزيمة – هكذا أراها – التى منى بها العالم نتيجة لانهيار حكم الشاه فى إيران . وها أنا أقف لأقول لكم إننا فى إسرائيل نقدر لكم موقفكم من الشاه واستضافتكم له بالقاهرة . لقد كان الشاه صديقا حميما لإسرائيل وكنت أنا على علاقة طيبة به . ثمة تطور سلبى آخر حدث . وهو ما حدث فى أفغانستان . الأمر الذى أظهر ضعف أمريكا . وعدوانية الاتحاد السوفيتى . ولكن كما ذكرت . كان هذا العقد حافلا بالتغيرات والتطورات المفاجئة . أكثرها إيجابية الصين وعملية السلام العربى الإسرائيلى . بيد أننا ونحن على أبواب الثمانينات فإن ما أخر بصورة إيجابية فى السبعينات معرض للخطر .

إننى لا أشك أن بؤرة النزاع الشامل والعالمى ستكون الشرق الأوسط . إن الكثيرين يؤمنون بأن مصير المفاهيم العالمية سواء التى تتمسك بها الولايات المتحدة أو أوروبا أو دول المنطقة . سوف يتقرر هنا . إن الشرق الأوسط اليوم لم يعد مشكلة محلية محدودة . لقد تعدت أهميته هذا النطاق الضيق . وأنا لا أشك فى أن التطورات – سواء الإيجابية منها أو السلبية – التى حدثت فى السبعينات سوف يتقرر مصيرها النهائى فى الثمانينات .

لذلك فكم نحن سعداء سيدى الرئيس بعملية السلام .

إننا نؤمن بأن أهمية معاهدة السلام تتعدى الإطار العربى الإسرائيلى . إنها تحدث هنا بحدد الاتجاه الذى سيسير فيه العالم كله .

سيدى الرئيس : بسعدنى ان أسمع منكم تعليقكم على آرائى هذه .

السادات : حسنا . . دعنى أولا أعبر لك عن سعادتى لوجودك هنا والالتقاء بك فى هذا المكان الذى – كما أخبرتك من قبل – جرت فيه المفاوضات غير المباشرة بيننا . تلك المفاوضات التى أثمرت توقيع اتفاقية الفصل الثانى فى أول سبتمبر ٧٥ . لقد كان لك دور فى عملية السلام التى نحاول أن نتبوأ نهاية سعيدة وطيبة .

انك منذ حوالى أسبوع . أو عشرة أيام – وأنا أعيد ما قلته لأننى أتفق معك فيه – إنك قلت إن مصر وإسرائيل وصلتا إلى نقطة اللاعودة .

رابين : وأنا مؤمن بذلك .

السادات : وعندما سمعت ذلك قلت إن هذا صحيح

تماما . لذلك فهما كانت الصعوبات ومهما حدث من تراجع فإنني واثق من أننا سنستمر في طريقنا نحو تحقيق السلام الذي – كما تقدم – كان لك دور فيه .

ولأن لك دورا في عملية السلام ، فإن لك الحق كاملا في أن تعرف تفاصيل كل ما يجري الآن :

دعني أتعرض لما قلته عن السبعينات والثمانينات . إنني رجل مؤمن ، أومن تماما بأن الله عليم بكل شيء . بما نفعله الآن وبما سنفعله مستقبلا . هكذا تعلمت في قريتي . إن كل ما يحدث للإنسان هو من صنع الله وتقديره عز وجل .

لقد كانت السبعينات أتعس السنوات التي مرت علينا في مصر . ولا أقصد بهذا نشوب حرب يونيو عام ٦٧ التي تعد ذروة هذا العقد التعيس . ففي عام ١٩٥٨ قام الاتحاد بيننا وبين سوريا .

رابين : نعم . أتذكر ذلك .

السادات : ولكن سرعان ما تبين أن هذا الاتحاد لم يمض كما ينبغي . الأمر الذي سبب إزعاجا شديدا للرئيس ناصر . والذي أدى إلى إصابته بمرض السكر في نفس العام . وفي سبتمبر ٧١ ، معذرة سبتمبر ٦١ . ألغي هذا الاتحاد الذي قام بين مصر وسوريا . بعد ذلك جئ حرب ٦٧ كان من السهولة أن نرى كم كانت هذه السنوات تعيسة بالنسبة لنا ، سواء داخليا وخارجيا . واستمر الحال هكذا حتى قامت حرب ٧٣ ذروة المعاناة .

وسوف أروي في الحالي التالي كيف إنني صليت « لله عز وجل . من أعماق قلبي مع بداية عام ٧٠ ودعوته أن يكون هذا العقد أفضل بالنسبة لمصر . وتمنيت أن تزول كل آلامنا ومعاناتنا . لم أتصور أن الرئيس عبد الناصر سوف يموت . ولم أعد نفسي لهذه اللحظة ذلك لأني سبق في أن تعرضت لنوبتين قلبيتين . حقا لقد مرض عبد الناصر بالسكر لكنه كان رجلا صلبا .

وفجأة مات في سبتمبر ٧٠ . وتوليت بعده السلطة . وكما قلت لك لم أعد نفسي لذلك . لكني في الحقيقة كنت أعد نفسي لا شعوريا لذلك ، منذ طفولتي وشبابي في قريتي . وأستطيع أن أقول الآن : حقا لقد كانت السبعينات أفضل كثيرا لمصر . وكلما رجعنا ببصرنا إلى الوراء منذ سبتمبر ٧٠ الشهر الذي بدأت فيه فترة رئاستي – فسنجد أنني قد اتخذت كثيرا من القرارات الهامة الكبيرة . بدأت رئاستي الرسمية لمصر في ١٦ أكتوبر ٧٠ . وفي الأشهر الثلاثة الأخيرة من هذا العام استطعت أن أترك أثري على السياسة المصرية ، وذلك عندما ألغيت كل القوانين والأحكام التي تتعارض مع حقوق الإنسان المصري بعد ذلك ، وفي عام ٧١ قضيت على مراكز القوى في مصر . ووضعنا الدستور وكانت هذه هي المرة الأولى منذ سبعين عاما . أي منذ الحرب العالمية الأولى التي تعاد فيها السيادة للقانون في مصر وفي عام ٧٢ في يوليو طردنا الخبراء السوفيت من مصر .

وفي ٧٣ حرب أكتوبر . وفي ٧٤ اتفاق فصل القوات الأول وبداية عملية السلام . وفي ٧٥ الاتفاقية المرحلية وإعادة فتح القناة . . وبالنسبة لفتح القناة فإنني مازلت أذكر أنني ماورت كي أضحك في موقف صعب . (ضاحكا) .

رابين : (ضاحكا هو الآخر) . . لا أتذكر هذا .

السادات : وفي عام ٧٦ ألغينا معاهدة الصداقة مع الاتحاد السوفيتي وفي عام ٧٧ بادرني . وفي عام ٧٨ كامب ديفيد . وفي عام ٧٩ معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل . وفي عام ٨٠ هذا العام . . إلغاء الأحكام العرفية التي كانت معمولا بها منذ بداية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ .

وعلى ذلك فإنني عندما أنظر إلى الوراء ، على العقد الأخير ، فإنني أشارككم الرأي في أن الكثير من القرارات سواء على الجبهة الداخلية أو الجبهات الخارجية . . قد اتخذت .

إنني أطلق صحك في أن انفتاح الصين على العالم ومعاهدة السلام واستمرارها في العقد التالي . سوف يحدثان أصداء عالمية قوية . وأنا لست متشائما ، بالرغم مما يحدث الآن . وبالرغم مما تسميه أنت « بالتراجع » و « بالتطورات السلبية » . حقا . هناك تطورات سلبية . لكن هذا شيء طبيعي . فمن الطبيعي أن تحدث تطورات مختلفة . وأمور كثيرة قبل أن تتخذ عملية السلام شكلها النهائي .

وبالنسبة لعملية السلام : فإنني أرى أن اتفاقيات كامب ديفيد ومعاهدة السلام التي وقعت بين مصر وإسرائيل ضمانات للمستقبل . أو بالضبط كما قلت أنت : خطوة اللاعودة . . فيما كانت العلاقات بيننا .

لقد التقيت منذ بضعة أيام بأساتذة جامعة الإسكندرية ، وشرحت لهم لماذا قبلنا دياجة معاهدة السلام التي جاء فيها أننا لن نلجأ إلى استخدام القوة فيما حدث بيننا . أوضحت لهم أن المشكلة لا يمكن حسمها عسكريا سواء من جانبنا أو من الجانب الآخر .

ولنعد إلى الوراء ، منذ ثلاث سنوات ، هل كان هناك من يصدق أن ما تم بيننا الآن كان يمكن أن يحدث ؟ مبادرتي واتفاقيات كامب دافيد ثم معاهدة السلام في ٧٩ وعودة ٨٠ ٪ من سيناء كبداية للتعايش السلمي . هل كان يستطيع أي إسرائيلي أن يأتي بسيارته من شمال سيناء إلى القاهرة ؟ .

رابين : حقا

السادات : إنهم يفضلون هذا الطريق الآن . . فعبور فايسمان أبدي في رغبته في العودة إلى إسرائيل بسيارته بدلا من طائرة الهال .

إنني لم أصدق هذا أبدا ، وأنت أيضا لم تكن تصدق هذا عندما عملنا معا أنا وأنت للإعداد لاتفاقية الفصل الثانية ، وإن لم تكن بيننا وسيلة للاتصال المباشر .

صدقني . . عندما كنا مشغولين بالمرحلة الثانية من محادثات الاتفاق المرحلي بعد أن فشلت المرحلة الأولى . وبدأنا المرحلة الثانية . قرأت أنك قمت بزيارة لسيناء . .

رابين : في أغسطس .

السادات : نعم . لقد زرت سيناء ، وقمت بقياس المسافة إلى مداخل الممرات بسيناء من الجانب الشرقي . وقرأت عن ذلك أثناء محادثاتي مع هنري كيسنجر . عندما كان يقوم برحلاته المكوكية بيننا .

في هذه اللحظة سألت نفسي : لماذا يفعل رابين ذلك ؟ إن المشكلة ليست مشكلة بضع مئات من الأمتار أو حتى بضعة كيلو مترات . إطلاقا لا ! . ولو أننا استطعنا آنذاك الجلوس معا – وإن كان ذلك غير ممكن لأسباب كثيرة – لكنت قلت لك : لا تنشب بضع مئات من الأمتار أو بضعة كيلو مترات . لأني أهدف لما هو أعمق من ذلك بكثير . حقا لقد سئت لي صداعا خطيرا في المرحلة الأولى . ولست أدري ما إذا كان كيسنجر أخبرك بهذا أم لا . في تلك المرحلة قلت لكيسنجر « اسمع . ألا يمكن أن يحدث هذا ؟ » وقال كيسنجر « لا إنني واثق » . حقا صدق حينما قال إنني واثق .

رابين : تقصد في مارس أم في أغسطس ٧٥ ؟

السادات : في مارس . . كنت آنذاك في أسوان . وقبل عشرة أيام من فشل المحادثات قلت لكيسنجر : لن يمكن هذا . وبالفعل فشلت المحادثات .

وفي المرحلة الثانية . فإن لزاما علي أن أقول – وتستطيع أن تسأل كيسنجر عن هذا – جاء إلى هنا وقلبه كبير مهموم . ولم يصدق أن المحادثات سوف تنجح في المرحلة الثانية . لم يصدق أن ثمة أملا في إنجاز اتفاقية الفصل الثانية . لكني قلت له : « لا . في هذه المرة ، ستنجح المحادثات » وبالفعل نجحت . لذلك ، فإنه من الممكن أن نستنتج من بعض المواقف التي جرت في هذه الفترة الزمنية القصيرة ، أنه يجب أن نخصص بعض الوقت للإعداد ، سواء في إسرائيل أو في مصر للمرحلة أو للخطوة القادمة . ذلك لأن هذه المرحلة ، أو هذه الخطوة هي نقطة تحول ، لكونها . .

رابين : السلام الشامل . .

السادات : نعم ، السلام الشامل . فإذا كان الأمر يتطلب بضعة شهور ، وإذا كان الأمر يتطلب منا أن نتحمل قليلا لتحقيق هذه المهمة فلا مانع . فتحقيق السلام الشامل يستلزم ذلك . وليس لدي أدنى شك في أننا سنصل إلى السلام الشامل لأننا – تماما كما ذكرت أنت – وصلنا إلى نقطة اللاعودة . .

رابين : سيدي الرئيس ، تسمح لي بالعودة إلى الماضي ، لقد ذكرتم موضوع الكيلو مترات و . . و . .

السادات : وأيضا الأمتار . .

رابين : لم أقس الأمتار ، لكني قست الكيلو مترات . لكن ماذا كانت المشكلة حسبما كنت تراها ؟

ليس لدي شك في أن شيئا ما تغير من الجانبين . وذلك بعد الثغرة التي تسميها « حرب أكتوبر » ونسميها نحن « حرب عيد الغفران » . . إنه لم تكن بيننا أية اتفاقيات بعد ٢٥ عاما منذ عام ١٩٤٩ حتى عام ٧٤ . ولم تجر بيننا وبين أي من جيراننا أية مفاوضات منذ عام ١٩٤٩ . ذلك العام الذي وقعنا فيه على اتفاقية الهدنة . كان عام ١٩٧٣ هو أول عام . .

السادات : (بشدة) لا . . عام ٧١ وليس ٧٤ . أول عام لرئاستي . العام الذي تقدمت فيه بأولى مبادراتي . التي طرحت فيها وجهة نظري . لكنها لم تستمر !

رابين : إنني أتحدث عن المفاوضات ذات المغزى ، التي نتج عنها اتفاق ، إنني أتحدث عن اتفاق فصل القوات الأول .

السادات : حسنا .

رابين : كان هذا تحولا بعد خمسة وعشرين عاما من الجمود في العلاقات المصرية الإسرائيلية ، أو في علاقاتنا بأية دولة أخرى مجاورة لإسرائيل .

لماذا كانت مشاعرنا ؟ وماذا كانت انطباعاتنا ؟

لم يقل لنا شيء عن أن ثمة استعدادا حقيقيا للسلام . فقط قيل لنا – وأنا صدقت هذا – إن التحرك نحو السلام

يجب أن يكون على مراحل . ولماذا على مراحل ؟ لكي نستطيع التغلب على الشحنة الضخمة والثقيلة من الشكوك التي ورثناها عن الحروب ، وما حدث بينها . .

السادات : المرارة . .

رابين : نعم المرارة . . لذلك ، وأنا مازلت أذكر أنني سألت كيسنجر عندما كنت رئيسا للوزراء ، قلت له : هل أنت واثق أن مصر مستعدة لو أعطيناها كل شيء كاملا ، لتحقيق السلام مع إسرائيل ؟ ، فقال « لا . . من المحتمل تحقيق سلام منفصل » . حدث كل هذا قبل أن نبدأ المفاوضات . لذلك فإن عدم المقدرة على بناء جسر مباشر كان سببا في وجود هذه التفسيرات المختلفة للجانبين .

السادات : أتفق معك فيما تقوله .

رابين : إنني أيضا واثق من أن الحاجة لبناء الثقة المتبادلة ، أولا عن طريق اتفاقيات الفصل ثم اكتشاف طرق أخرى ممكنة يمكن أن نسير فيها بعد ٢٥ عاما من الجمود قد جعلتنا نتصرف بحذر تماما مثلك .

لذلك فإنني لست نادما على ما فعلته . بل إنني سعدت بالاستمرار في هذا الطريق الذي أثمر عن مبادرتك . هل رأيت الكيفية التي استقبلك بها رئيس الحكومة والحكومة والشعب في إسرائيل ؟ وكما قلت ، فإننا اجتزنا طريق اللا عودة . ولا أظن أن من الممكن العودة إلى الوراء . لكن المشكلة تكمن في التغلب على العقبات الحالية ولنسمحوا لي أن أعرض وجهة نظري . . ما هي المشكلة التي نواجهها ؟ . . وهنا كل شيء واضح وجلي . لقد صوتنا لصالح معاهدة السلام . إن الأغلبية الساحقة من أعضاء الكنيست – وأنا بينهم – تؤمن تماما بأن السلام هو رغبة غالبية سكان إسرائيل ، وأنا واثق من أنك تعرف ، وبالطبع أخبرك فايتسمان بذلك أيضا ، أن ثمة بعض الخلافات تجاه الطريقة التي يتم بها تطبيع العلاقات لكن لا أقصد ذلك .

السادات : (متمتما) : نعم .

رابين : حسنا ، فما هي المشكلة ؟

إذ علينا أن نحيل السلام إلى سلام شامل . ولكي نحيل السلام إلى سلام شامل ، بالإضافة إلى التفاهم بين مصر وإسرائيل ، فإن علينا أن نفكر أن السلام الشامل ، معناه أن يتعدى حدود مصر وإسرائيل مطلقا ليشمل دولا أخرى . وهنا فإن علينا أن نعترف بأن هناك خلافات في الآراء من النوع الذي أشرت إليه سيدي الرئيس وعبرت عنه وهذا منبع قلقنا .

لقد أجريت محادثات مع مستشار الحما السيد بروتوكرايسكي . .

السادات : نعم . .

رابين : وقال لي « إن الاتحاد السوفيتي على هضبة الجولان » . وليست في حاجة إلى الاكثار في الحديث عن مغزى هذه الحقيقة . وإنني أومن بأنه عندما نتحدث عن بعض قطاعات من الفلسطينيين فإننا نجدهم غير بعيدين عما قاله كرايسكي . بالإشارة إلى العنصر الذي يرتبطون به . وعندما نربط دولة مجاورة لنا ، أو منظمة عربية ارتباطا كاملا بالاتحاد السوفيتي ويتعاونون معه فإنني أشك كثيرا في اشتراكهم في عملية السلام .

وهذه هي المشكلة . وهنا يكمن مدى التعقيد الذي نواجهه . وعلى ذلك فإنني أرى أن قرار مؤتمر كامب دافيد الذي تبلور في اتفاقيات كامب دافيد – بأن تكون هناك فترة انتقالية مدتها خمس سنوات ، كان قرارا ذكيا .

إنني أومن بأن هناك حلولا . وآمل أن نجد هذه الحلول . لكنني آمل أن نجد حلولا تزح بتلك العناصر من الجانب الثاني لعملية السلام . تلك العناصر التي تريد سلاما حقيقيا في الشرق الأوسط

وعلينا أن نضع في اعتبارنا تزايد النفوذ السوفيتي في بعض الأقاليم وهناك بالقطع علاقات بيننا لكننا نؤمن بضرورة التوصل إلى حل يحقق لاسرائيل نوع الأمن الذي تحتاج إليه وحل المشكلة الفلسطينية في نفس الوقت .

إنني آمل – إن سمحتم لي ابداء وجهة وجهة نظري . وهي وجهة نظر العمل الرئيسية – أن نتمكن من اشراك الأردنيين في عملية السلام اثناء الفترة الانتقالية وإن كان ذلك لايناقض التزامنا باطار اتفاقيات كامب دافيد . ولست أدري ان كان اشراك الأردنيين في عملية السلام سيكون ممكنا أم لا . إنني اعتقد تماما أنك تلمس هنا ضرورة اشتراك الأردنيين في عملية السلام أكثر منا . اننا نريد أن نحقق أي نوع من التعاون بين اسرائيل والأردن والفلسطينيين المقيمين بالضفة الغربية ، والاحتمال الثاني بشأن فترة الانتقال ، هو أن يعطي الفلسطينيون حكما ذاتيا بشكل أكبر وان كان علينا في نفس الوقت أن نوسع ونزيد هذه الأراضي التي تطلق عليها اتفاقيات كامب دافيد « نقاط أمن » وذلك لكي تكون مناطق آمنة . إن أهم تساؤل يبرز أمام جهودنا لدفع شريك آخر لعملية السلام هو : إلى أي مدى يمكن دفع الأردن لعملية السلام ؟ .

ثانيا : لقد طرحتم فكرة « اليده بيده » في حالة عدم اشتراك الأردنيين – إن لم أكن مخطئا . فإلى أي مدى يمكن أن نتخذ غزة نموذجا للحكم الذاتي ، ثم بعد ذلك نحاول تطبيق الحكم الذاتي بالضفة الغربية ، في حين أنه ليس هناك شركاء ؟

إنني أرى أن هناك بدائل كثيرة ، وأن الكثير في اسرائيل يرون وجوب مناقشة هذه البدائل معكم ، لكن . . متخوفون .

وكلما كان ذلك مبكرا كان أفضل .

السادات : هذا صحيح . الا أن لدي رأيا آخر . فربما سمعت أنه عندما كنت في كامب دافيد ، اتصل بي الملك حسين . ثم اتصلت به بعد ذلك ، فقد كان موجودا بلندن في الوقت الذي كنت فيه في كامب دافيد ، وقد اتصل بأحد مساعدي طالبا منه نقل رسالة إلي . وعلي الفور نقل هذا الشخص رسالة الملك حسين إلي بلا تأخير وكان فحوى الرسالة ، الملك حسين مستعد الآن للانضمام إلى المفاوضات .

حدث هذا كل هذا في الأسبوع الذي أمضيته بكامب دافيد . لكني لم استغرق وقتا كبيرا في اتخاذ قراري ، بأنه لايجب السماح مطلقا للملك حسين بالانضمام إلينا هناك . لمن المؤكد أنه لو كان قد انضم إلينا هناك لما توصلنا الى أي شيء !

إنه كما تعلم معروف في جميع ارجاء العالم العربي بأنه « نعجة سوداء » وهو شخصيا لم يحاول اخفاء هذا . إنه

السادات رابين وكيسنجر

لايتمتع باحترام احد في العالم العربي . وبسبب هذا قررت الا يأتي ، وألا يشترك . .

رابين : حقا حدث ذلك ؟

السادات : . . . كان هذا الطرف الذي يسعى لتغيير صورته بالعالم العربي – سيستغل الموقف ليساوم وليحتال وهذا هو ما يفعله تماما الآن . وإننا نعرفه جيدا في العالم العربي . واتصلت به بلندن وسألته : حقا اتصلت بي وقلت لي هذه الرسالة ؟ واجاب : نعم قلت : حسنا إننا الآن نبذل جهودا كبيرة ، ولكن الى هذه اللحظة فإننا لم نتوصل الى شيء إيجابي ، واعتقد أننا سنصل في القريب العاجل إلى شيء ايجابي .

وسألته إلى أين ستتجه بعد ذلك .

رابين : هل تسمح لي أن أدخن ؟

السادات : طبعا . تفضل

. . فقال سأتوجه من لندن الى اسبانيا مارا بالمغرب .

قلت له : « حسنا ، فلتتقابل بالمغرب . واتفقنا على الالتقاء بالمغرب ورعدته بأن أتصل به إذا ماحدث تطور في الموقف .

ولكن ، كما قلت سابقا ، كنت واثقا منذ اللحظة الأولى بلا شك أو تردد أنه لو كان قد انضم الينا لما كنا توصلنا إلى شيء على الاطلاق فالذي حدث بعد ذلك أنهم اتصلوا به على الفور . ولست أعرف من الذي اتصل به ، قد يكون السعوديون وربما كان السوريون أو الفلسطينيون . على كل ، لم يتصل بي ، ولم يسافر الى اسبانيا بل عاد مباشرة من لندن الى عمان – هذا بعد أن اتفقنا على الالتقاء بالمغرب .

ولما علمت بذلك قلت « حسنا » إنه حسين الذي اعارض انضمام حسين للمفاوضات الآن – أو انضمام أي عنصر آخر . وذلك لأن ثلاثتنا – الولايات المتحدة ومصر واسرائيل – عرفنا كيف نجلس معا . وكيف نحاول التوصل إلى تسويات بالرغم من كل الصعاب ؟

إنني مازلت اتذكر ماحدث في العشرة الشهور السابقة على كامب دافيد . . لقد كان هناك صراع عنيف بيننا .

رابين : حقا . . .

السادات : وعلى ذلك فلنحرص الاتصال الينا بسياسة الانجاز والأحياء وترويج الشعارات ذلك لأننا نناقش الحقائق . إننا نناقش مايتردد الكثير من العرب حتى في التفكير فيه .

لذلك ، فإنى ابادر بالدعوة – كما قلت لساحم بيجين – للتوصل إلى اتفاق للحكم الذاتى يقبله الطرفان . وليبدأ بغزة والقدس .

ويواصل الرئيس السادات حديثه مؤكدا : إننى لا أرى أن القدس هى أصعب النقاط التى نواجهها ! بالتأكيد . لا أقول هذا الرأى . لماذا ؟ لسبب بسيط جدا . لإننى لا أطالب بتقسيم القدس مرة أخرى . إن كل ما أطلبه هو : أنه إذا كنتم ١٨ مليون يهودى فى العالم وتشعرون أن هذا المكان يمس مشاعركم الدينية والسياسية ، فإن عليكم أن تعرفوا أن على الجانب الآخر هناك ٨٠٠ مليون مسلم يحسون بنفس هذه المشاعر إزاء هذا المكان : القدس ومن ثم كما سبق لى أن قلت لبيجين . فإننى لا أطالب بالقدس كاملة كذلك فإن عليه هو الآخر الإنسحاب بالقدس الكاملة وألا يطمع لذلك ولتقاسم . ذلك لأن لكلا الطرفين أماكنها المقدسة أكثر من هذا فإن هناك العالم المسيحى الذى يصل تعداده الى حوالى مليار شخص .

لذلك فإننى أرى أن القدس تعد من النقاط الهامة . والفتاح للتسوية الشاملة . لكن لشاركك الرأى فى أنه نظرا لأبعاد هذه المشكلة فإن من غير الممكن حلها فى مرحلة واحدة . يجب أن يكون لدينا الوقت الكافى . ويجب حلها على مراحل وأن علينا أن نهيئ أنفسنا لكل مرحلة . ولهذا السبب فإنى حاولت أن أقنع بيجين فى العام الماضى فى العريش عندما رفعت العلم فى ٢٦ مايو ، واجتمعنا هناك فى ٢٧ مايو ، وهنا فى الاسكندرية ، وفى حيفا – بأن نجلس معا ونتفق على توجيهات سياسية نصدرها لوزرائنا يمكن تلخيصها التوصل الى اتفاق للحكم الذاتى خلال ساعات .

ولنصارح انفسنا لسنا نحن الذين نقرر مصير الضفة الغربية وقطاع غزة بيننا وبين أنفسنا ، بالاشتراك مع أمريكا لأنه ليس لدينا الحق فى ذلك . ولكن لنعدهم لحكم ذاتى كامل ، كمرحلة اتفقنا عليها من قبل ، هادفين إلى اعدادهم الاعداد المناسب لما سيحدث بعد خمس سنوات . بل إننى ذهبت إلى ابعد من ذلك عندما قلت له « إننى لو كنت فى مكانك ، لكنت أعطيتهم الحكم الذاتى الكامل ، بدون مفاوضات مع مصر أو الولايات المتحدة ، لنعط لرؤساء مدن الضفة السلطة كاملة . لاتفرض عليهم الحكم العسكرى الذى لايريدونه . ولنقل لهم : إننى امتحكم الحكم الذاتى . وفى أى وقت تستعدون فيه لمناقشة مستقبلكم معنا ، فنحن أيضا سنكون مستعدين لذلك » .

هذا هو ما كنت سأفعله إذا كنت فى مكان بيجين . ولكنه لديه أفكار اخرى . . وربما كانت لديكم آراء أخرى فى اسرائيل حسنا ، ولنفرق بين مايحدث فى هذه المرحلة ، التى نعد فيها فقط الطريق للفترة الانتقالية . . . فبعد ثلاث سنوات ستجلس مع الهيئة التى ستشكل وفقا لنتائج الانتخابات بالضفة الغربية وقطاع غزة ، ونستمر . .

فى هذه اللحظة ، وفى هذه المرحلة سأكون مستعدا لقبول الملك حسين حيث سيكون الفلسطينيون معنا عاهنا ، وبالتالى يمكن للملك حسين أن يشترك .

هذا هو خط تفكيرى ، الذى أوضحته لبيجين والذى احاول أن اقنعه به حيث – كما قلت للملك حسين – قد كانت لنا مشاكل وصعوبات كثيرة قبل كامب دافيد . وحتى الآن فإن هذه المشاكل والصعوبات مازالت قائمة إننى واثق أنه لو انضم الملك حسين للمفاوضات فى هذا الوقت ، فإنه سوف يعرض القضية كلها للخطر . فقط لكى يثبت أنه أكثر وطنية منى أو لكى يحصل على مائتين أو ثلاثمائة مليون دولار كل عام ، وكلانا يعلم من أين ستصله هذه الأموال .

رابين :

سيدى الرئيس ، دعنى أقل لكم . . إننا نؤمن بأنه من الممكن أن تختلف النفسيات ، وان تتعدد وسائل فهمنا للأمور . . إننى لم اشترك فى كامب دافيد . ولكن من خلال الطريقة التى عرضت بها علينا هذه الاتفاقية . ومن خلال الشكل الذى فهمته منها فإننى أعتقد أنه عندما نمر بالفترة الانتقالية الآن ، فإن ذلك يؤدى بالمشاكل إلى نواجهها الى اتجاه يمكننا التوصل عن طريقه الى حل دائم . اقصد مشاكل الحدود ، والسيادة ، والقدس ، التى يجب أن نتركها لآخر المطاف ، وان نسعى لمفاوضات توصلنا الى الحل . الى السلام ، أريد أن أقول إنه إذا بدأت الآن مناقشة مشكلة القدس – وأنت تهدف بذلك الى التوصل لحل دائم – فإنه لم تكن هذه الطريقة هى التى فهمنا بها هذا .

لقد قلت ذلك لفانس ليزوويتس . سألته : ماهو التفسير الأمريكى ؟ . . وأجابنى ، بأنه يشابه موقفنا بشكل اساسى ، أى أنه علينا الآن أن نناقش مشكلة واحدة فقط . . هى حق الفلسطينيين المقيمين بشرق القدس للاشتراك فى الانتخابات .

السادات : نعم ، فى الانتخابات . . .

رابين : هكذا أوضح فى ليزوويتس ، وأنا أرى أنه يمثل الموقف الأمريكى . وعندما نتحدث عن القدس فإننا متحمسون جدا لحقيقة أن هذه المدينة مقدسة ليس لليهود فقط بل للمسيحيين وللمسلمين . ولكن – واسمحوا لى أن أقول ذلك – عندما يصلى اليهودى فهو يولى وجهه شطر القدس . . وهذا لا يحدث فى أية ديانة أخرى . . انى لا أنكر أن هذا المكان مقدس أيضا للآخرين . . .

ولهذا السبب فإن السؤال الرئيسى هو : كيف نمكن مواءمة الأغراض الدينية مع ظروف واقع مدينة حية ، فعلى سبيل المثال لقد ولدت بالقدس . . واضطررت أن اتركها ، وللأسف الشديد قدر على أن أحارب فيها . فهل نحن مضطرون حقا أن نحل مشاكل المدينة المقدسة تلك المشاكل الدينية ، عن طريق تحويل هذه المشاكل الدينية الى مشاكل سياسية ؟ هذه هى المشكلة . .

السادات (مقاطعا رابين) : هذا الاسلوب كان من الممكن أن يكون ابسط من هذا وأسهل لو أننا عالجنا منذ البداية المشاكل السياسية بدلا من المسائل الدينية .

رابين (مفكرا للحظة) : . . . ربما لم أوضح بما فيه الكفاية لماذا نربط بين هاتين المشكلتين (السياسية والدينية) ؟ . .

لماذا نطالبون بالسيادة كى نحققوا المطالب الدينية ؟

السادات : لأنكم بدائم ذلك من وجهة نظر دينية . بمعنى . . اقصد من وجهة نظر سياسية ، وقلتم : إنها عاصمتنا (قالها بلهجة ثائرة) وعندما تقولون عاصمة ، فهذا يحمل معنى سياسيا وتقصدون هنا الجانب السياسى : إن اتجاهكم سياسى ! اننى متفق تماما أن نتجه لحل الموضوع باسلوب دينى ، ثم بعد ذلك فقط يمكننا أن نتوصل لأية صورة من الحل السياسى .

أقصد . أن نقول إن هنا ١٨ مليون يهودى ، و٨٠٠ مليون مسلم ، وإن للطرفين معا مطامح مختلفة ، ولنحاول أن نوزع على الطرفين حقوقهما بالتساوى . وأى حل نصل إليه ، لنحاول فى النهاية أن نلبسه الشكل السياسى . وبهذا يكون اسلوب حل المشكلة ذاته دينيا ، إننى موافق على هذا اذا كان هذا ماتقصده .

رابين . لست واثقا

السادات : (يضحك بصوت عال)

رابين . سيدى الرئيس . لقد جئت فقط لأتبادل الآراء .

السادات . نعم . أعلم هذا

رابين . (محاولا أن يتكلم ، لكن السادات يقاطعه ولايترك الفرصة)

السادات (مركزا على كل كلمة ينطقها) . اريدك أن تعلم أننى أحب هذا النوع من المفاوضات . وأكثر شئ أحبه هو العقل المفتوح – لكل شئ – بدون هذا ماكنت قمت بمبادرتى على الإطلاق

رابين . بالتأكيد

السادات : ولما تطلبت اطلاقا على كل

رابين . الحواجز

السادات . هذه الحواجز عليك ان تتذكر عام ٧٥ عندما كانت المفاوضات تجرى بيننا . وانا لم اكن اعرف شيئا عن مشاكل الأمن الاسرائيلية . الخ فاذا كان هناك شخص ما طلب منى أن اسافر فى عام ٧٧ الى اسرائيل . قبل مبادرتى بشهر . القول هذا بصورة واضحة وصريحة . إذ لو أن احد أما اقترح على الذهاب الى اسرائيل قبل شهر واحد من مبادرتى لكنت قد قلت له لا . فلماذا اذن اسافر لاسرائيل ؟

رابين . إنه على أن اعترف أن المشكلة كما اراها أنا . هى عدم التوصل الى حل نهائى ودائم لأية مشكلة محل اختلاف بيننا الآن . أو أننا قد نختلف بشأنها مستقبلا .

مثل مشكلة الحدود والسيادة والقدس

إننى ارى أن أجمل شئ فى اتفاقيات كامب دافيد هو أنها عندما تعرضت للعلاقات الثنائية بين مصر واسرائيل فإنها حلت هذه المشكلة . وكل شئ وجد حله . فقد أصبحت هناك سفارات وبانت الحدود مفتوحة . وصرت تتحدث مع رئيس الحكومة بيجين . ومع وزراء الحكومة وأنا هنا اليوم فى القاهرة . إنه لشئ عظيم

السادات . حقا . حقا الحارات هائلة

رابين . لذلك فإننا نأمل . هكذا أرى . بعد أن يمنح الحكم الذاتى . وبعد أن ننحى جانبا المشاكل المعقدة . ونحدد بالاشتراك مع الفلسطينيين شكل العلاقات التى قامت الآن بين مصر واسرائيل . فإننا نأمل بعد هذا أن يكتسب واقع السلام قوته ودفعته فور تحركه فى الاتجاه الصحيح . إننى فهمت سيدى الرئيس وجهة نظرك واسلوبك الفكرى . ولنحاول كل من الولايات المتحدة

بقية الحديث ص ٥٩